آليات الاشتغال النصي
في السيرة الذاتية
(أنفض عني الغبار) لليلى العثمان

بقلم الدكتورة

لطيفة عبد اللّه الحمادي

أستاذ مشارك ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب
جامعة الوصل ـ الإمارات ـ دبي

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الثاني (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

آليات الاشتغال النصي في السيرة الذاتية (أنفض عني الغبار) لليلى العثمان

لطيفة عبد الله الحمادي

قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب ـ جامعة الوصل ـ الإمارات ـ دبي .

البريد الإلكتروني : bin_knean84@hotmail.com

الملخص

يتناول موضوع الدراسة البحث عن آليات الاشتغال النصي في السيرة الذاتية (أنفض عني الغبار) للأديبة الكويتية (ليلى العثمان)؛ في محاولة لرصد تقنياتها الفنية، التي تجعل منها نوعا أدبيا قائما بذاته، وتزيدها انفتاحا على مستوى تأويلي يقوم به القارئ وهو يسعى إلى ولوج عوالم النص السير ذاتي وإثراء دلالته. وتأسست خطة البحث على مقدمة ومدخل ومبحثين وخاتمة؛ حيث تعلق المبحث الأول بآليات السرد داخل النص السير ذاتي من حيث فعالية الحكي الاستعادي، وتتبع تقنيات السرد الوظيفية (الحركات السردية). وفي المبحث الثاني تأكيد على أهمية المعطى الأسلوبي وتمظهراته النصية، وتحققه من خلال الضمائر (ضمير المتكلم تحديدا) وأزمنة الأفعال الموظفة. وانتهى البحث بخاتمة تضمنت ما توصل إليه من نتائج، أهمها أن للسيرة الذاتية مجموعة آليات تتحكم في اشتغالها النصي، مما يكسبها خصوصية فنية بين الأنواع الأدبية.

الكلمات المفتاحية : آليات، السرد، السيرة الذاتية، أنفض عني الغبار، ليلى العثمان .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X
٢١٠٠
الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The Mechanisms Of Textual Work In The Biography (Shake My Dust Off) by (Laila Al-Othman)

Latifa Abdullah Al Hammadi
Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, Al Wasl University, UAE, Dubai.
Email: bin_knean84@hotmail.com

Abstract

The subject of the study deals with the search for the mechanisms of textual work in the biography (Shake My Dust Off) by the Kuwaiti writer (Laila Al-Othman), in an attempt to monitor its artistic techniques, which make it a literary genre on its own, it increases openness to an interpretive level carried out by the reader as he seeks to enter the biographical text and enrich its significance. The research plan was based on an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. Where the first topic relates to the mechanisms of narration within the autobiographical text in terms of the effectiveness of allegorical narration, and follow functional narrative techniques (narrative movements). The second topic talks about the importance of the stylistic given and its textual manifestations, and its realization through pronouns (the first person in particular) and the tenses of the employed verbs. The research ended with a conclusion that included a set of results, the most important of which is that the autobiography has a set of mechanisms that control its textual work, which gives it an artistic specificity among literary genres.

Keywords: mechanisms, narration, biography, shake my dust off, Laila Al-Othman.

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ **مقدمة**:

تسعى النصوص الأدبية المعاصرة إلى ملامسة مختلف جوانب القضايا الإنسانية، من هذه الجوانب الاهتمام بالذات ومشاغلها. وتعد السيرة الذاتية من أكثر الأنواع الأدبية التي تستهدف جوهر الذات، وتؤرخ لأحوال (الأنا) ضمن المحطات الحياتية في تعاقبها الزمني، فما تطرحه السيرة الذاتية المتنوعة في مادتها (التاريخية والاجتماعية والنفسية واللغوية...) يجعل منها فضاء نصيا منفتحا على تعدد القراءات؛ الأمر الذي يستهوي الدارسون للوقوف على طبيعة أبنيتها، وما فيها من انصهار للتجربتين الحياتية والفنية.

وجاء اختيارنا لهذه الموضوع للكشف عما يميز السيرة الذاتية عن غيرها من الأنواع الأدبية، التي تتقاطع معها في بعض خصائصها الفنية، والوقوف على ما تتسم به من تقنيات فنية لافتة، تجعل لها خصوصية عن غيرها، يمكن للقارئ رصدها، والإسهام في إثراء دلالاتها. وآثرنا التطبيق على نص (أنفض عني الغبار) للأديبة الكويتية (ليلى العثمان)، الذي سردت عبر فصوله بؤس طفولتها، وصورت طبيعة حياة الكويت في سنوات ما بعد منتصف القرن الماضي، فذكرت الكثير من الأحداث التي عايشتها، ولم تُهمل تجاربها الحياتية، والدراسية، وعواطفها، وزواجها، وكيف اقتحمت عالم الأدب، وذكرت تفاصيل يندر أن يكتبها كاتب، خصوصاً عن علاقتها بوالدها. ولا شك أن مساهمات ليلى العثمان السردية ستظل علامة من علامات الأدب المعاصر، ودلالة على مرحلة مهمة من مراحل أدب الخليج على وجه الخصوص؛ لما تحفل به تلك النتاجات من ملامح اجتماعية وثقافية تحيلها

إلى ما يشبه التاريخ المحكي؛ بعناصره وتفاصيله ووجوهه الفارقة، فضلا عن الاحتفاء بقضايا الإنسان وهمومه. ونص (أنفض عني الغبار) إضافة مهمة لأدب السيرة الذاتية في منطقة الخليج خاصة؛ حيث ندرة هذا اللون من الكتابة، وإن وجدت، فعلى استحياء وتردد.

وتقوم الدراسة على مجموعة من الإشكاليات أهمها:

– ما هي آليات الاشتغال النصية التي تحقق للنص السير ذاتي أدبيته وتفرده؟

– كيف تجلت آليات الاشتغال النصي في السيرة الذاتية (أنفض عني الغبار) لـ(ليلى العثمان)؟

وقسمت البحث إلى مقدمة، ومدخل، ومبحثين، وخاتمة. أما المبحث الأول بعنوان: (آليات السرد داخل النص السير ذاتي) تناولنا فيه فعالية الحكي الاستعادي، وأشكاله القائمة على تماهي صوت (الأنا) في سيرة ليلى العثمان (أنفض عني الغبار)، وتم كذلك تتبع تقنيات السرد الوظيفية (الحركات السردية). وفي المبحث الثاني الموسوم بـ: (المعطى الأسلوبي وتمظهراته) تركّز الحديث على المعطيات الأسلوبية التي تمنح النص السير ذاتي خصوصيته أبرزها ضمير المتكلم ودوره الوظيفي في تحديد هوية النص السير ذاتي، وكذلك حضور الأفعال في سياق عملية بناء الأحداث مقرونة بأزمنتها. وانتهى البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج.

وآثرنا الاعتماد على المنهج التأويلي؛ في محاولة للوصول إلى المستويات العميقة لنص السيرة الذاتية (أنفض عني الغبار)، واستبطان المسكوت عنه، والكشف عن مضمرات النص، وتحديد أهم تقنياته التي

أكسبته حضوره الفني. كما أن هذا المنهج يتناسب مع مبدأ القراءات ومستوياتها بتعدد القراء أنفسهم.

واهتم البحث بما قدمته الدراسات السابقة في مجال الكتابة السير ذاتية، خاصة الدراسات التطبيقية، منها على سبيل المثال: (سيرة الغائب، سيرة الآتي: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين) لشكري المبخوت، و(السيرة الذاتية الشعرية) لمحمد صابر عبيد، و(السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر) لأمل التميمي، و(مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث) لجليلة الطريطر، و(فن السيرة الذاتية) لجميل حمداوي.

❖ **مدخل**: (**ما هية السيرة الذاتية**؟):

تعد السيرة الذاتية نوعا أدبيا قائما بذاته، له موضوعه، ولغته، وأحداثه، وفيها يحكي/ يسترجع الكاتب وجوده الخاص، وحياته الفردية، وتاريخ شخصيته ومراحل تطورها، وعلاقاتها المتنوعة والمتشابكة. وهي تنشأ من رغبته في استعادة مسار حياته بما انتهى إليه من نتائج إيجابية أو سلبية. ورغم تقاطع فن السيرة الذاتية مع أنواع أدبية أخرى، بوصفه نصا مفتوحا يشترك في صفة السرد الحكائي، فإن هذا الفن له أسسه وإجراءاته التي تجعل منه نوعا مستقلا جديرا بالدراسة.

وبتتبع المعنى اللغوي للسيرة، نجدها في لسان العرب لابن منظور بمعنى: "السيرة: الطريقة، يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة الهيئة، وفي التنزيل العزيز: (سنعيدها سيرتها الأولى).."[(١)]. وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي: "السيرة: بالكسر: السنة والطريقة، والهيئة والميزة"[(٢)]. إذن السيرة بمعناها اللغوي هي: الطريقة والهيئة.

وقد اختص الفرنسي فيليب لوجون بالبحث في السيرة الذاتية من خلال تأليف مجموعة كتب حولها، وخرج بتعريف اصطلاحي مفاده بأنها عبارة عن: "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة"[(٣)].

---

(١) ابن منظور- لسان العرب- مادة (س ي ر)- ط٤- مج٧- دار صادر، لبنان- ٢٠٠٥م- ص٣١٧.

(٢) الفيروز آبادي- القاموس المحيط- ط٣- دار الكتب العلمية، لبنان- ١٩٩٩م- ١٢٠/٢.

(٣) فيليب لوجون- السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي- ترجمة وتقديم: عمر حلي- ط١- المركز الثقافي العربي، لبنان- ١٩٩٤م- ص٢٢.

ويبيّن يحيى إبراهيم عبد الدايم أهمية اتباع النسق الفني في هذا النوع من الكتابة بقوله: "وأخص ملامح الترجمة الذاتية التي تجعلها تنتمي إلى الفنون الأدبية أن يكون لها بناء مرسوم واضح يستطيع كاتبها من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به ويصوغها صياغة أدبية محكمة"(١). ويؤكد على هذه الأهمية أنيس المقدسي فيقول: "فهي ليست مجرد أخبار تاريخية ولا هي مجرد تحليلات نفسية أو اجتماعية، بل هي كل ذلك مسبوكا في قالب فني ذي طلاوة ورواء"(٢).

إذن فإن السيرة الذاتية في العريف الأدبي تعد فنا أدبيا يقع بين التاريخ والأدب؛ لأنها تروي أحداث الذات، أو ما يريد الكاتب رصده من تلك الأحداث، ومن هنا جاءت صلتها بالتاريخ. كما أن كاتب السيرة الذاتية يلونها بألوان أدبية تدنيها من القصة تارة، وتارة تقربها أو بعضها من المقالة الوصفية ومن هنا جاءت صلتها بالأدب.

وقد اهتم الأدباء العرب في العصر الحديث بتدوين سيرهم الذاتية، نذكر على سبيل المثال: "الأيام" لطه حسين، "سبعون" لميخائيل نعيمة، "حياتي" لأحمد أمين، "أنا" لعباس محمود العقاد، "قصة حياة" لإبراهيم عبد القادر المازني، "قال الراوي" لإلياس فرحات، "قصة حياتي" لمصطفى الديواني، "حياتي" لتوفيق الحكيم، "أيامي" لأحمد السباعي...وغيرها.

---

(١) يحي إبراهيم عبد الدايم- الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث- دار إحياء التراث العربي، لبنان- ١٩٧٥م - ص٨١.

(٢) أنيس المقدسي- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة- ط٦- دار العلم للملايين، لبنان- ٢٠٠٠م- ص٥٥١.

المبحث الأول: آليات السرد داخل النص السير ذاتي:

١. فاعلية الحكي الاستعادي:

ذكرنا سابقا تعريف فيليب لوجون للسيرة الذاتية بأنها عبارة عن: "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة"(١). ففعل الكتابة في السيرة الذاتية هو فعل استحضار للذكريات واستعادة لماض بعيد، وهو فعل عسير، لكنه يبعث ضرباً من اللذة الفنية؛ إذ يقف الكاتب في لحظة الحاضر؛ ليستحضر الماضي من خلال تفعيل الذاكرة التي تعيد تشكيل الزمن الماضي في الحاضر، زمن الكتابة، فإذا به يحمله الحنين إلى تلك اللحظات الماضية التي يسرد فيها الكاتب حياته الخاصة، ويحاول "أن يعرض حكاية مستمرة لما يعتبره أكثر أحداث حياته أهمية ودلالة"(٢)، وهو أشبه ما يكون بأن "يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته، وما جرى له من أحداث تعظم وتضؤل تبعا لأهميته"(٣).

إن بنية الحكي الاستعادي يشترط فيها دمج الأحداث في نسق نصي مترابط، غير مضطرب أو متنافر، تخضع لتراتبية الوقائع، بأسلوب فني، وهذا التآلف سيسهم في الوصول إلى نهاية يرتضيها العقل، حيث تكمن فاعلية الحكي الاستعادي في مدى القدرة على عرض الأحداث متتابعة، في

---

(١) أنيس المقدسي- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة - ص٢٢.

(٢) إبراهيم فتحي- معجم المصطلحات الأدبية- المؤسسة العربية للناشئين المعتمدين، تونس- ١٩٨٦م- ص٢٠٢.

(٣) محمد عبد الغني حسن- التراجم والسير- ط٣- دار المعارف، القاهرة- ص٢٣.

نسق موحد، يسهم في تأسيس هوية النص السير ذاتي في "عملية الذهاب والإياب بين الحاضر والماضي (الكتابة والاستعادة)، خاضعة بذلك للشروط المحيطة بهما معا؛ من حيث إن الكتابة نظام لغوي يستخدم العلامات البيانية، علاوة على كونها أسلوبا من أساليب التواصل وأن الاستعادة طريقة لتملك الماضي وإحيائه ذهنيا وشعوريا، بمعنى آخر؛ فإن العلامات التي تضمن هذه العملية ترتبط بالتلفظ (أو التواصل) من حيث هو ذات متكلمة (ضمير الأنا المتكلم)، تتوجه إلى قارئ معين (المتكلم إليه) في وضعية معطاة (الحالة) بخطاب معين (المحكي الذاتي)، عن طريق اللغة (العربية)، في قالب معين (السيرة الذاتية)"[(١)].

وفي السيرة الذاتية لليلى العثمان (أنفض عني الغبار) تتمظهر فاعلية الحكي الاستعادي انطلاقا من مزجها بين الاعتراف وتتابع فصول السيرة تتابعا فنيا منتظما، انتهجت فيه نمطا قصصيا إخباريا، مسجلة ما توارد في ذاكرتها من مواقف ذات صلة بأطوار بناء شخصيتها، متناولة ظروف النشأة، مع بيان تأثير الأحداث الخارجية في دواخلها النفسية، فتحولت هذه الأحداث إلى مادة السيرة، تقول: "تجاعيد موزعة تحت العين وحول الفم لكنني لا أستاء منها ولا أخجل. إنها خطوط تثبت أنني عشت سنوات طويلة مليئة بأحداث وحكايات ودروب مشيتها بالتعب والفرح، تلك الخطوط إذن هي تاريخي الذي سجلته السنوات على جبيني وكل وجهي، وهي خطوط شخصيتي التي أعتز بها... اليوم أريد أن أفك أسري من هذا الإطار، وأخرج لأنفض عني الغبار... يبدو أننا نخشى نفض غبارنا... كأننا عراة نخشى أن

(١) عبد القادر الشاوي- الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، أفريقيا الشرق- الدار البيضاء، المغرب - ٢٠٠٠م- ص١٦٤، ١٦٥.

يرى الناس تفاصيلنا، فنجتهد أن نسترها كما نستر أسرارنا. لكن لا بد أن نتخلص من غبارنا"[١].

وتستفتح الكاتبة سيرتها بسرد ذكريات الطفولة، ويبدو أنها محاولة للإحاطة بمجريات الميلاد البيولوجي؛ التي تستهل بها فواتح النصوص السير ذاتية؛ وتمثل هذه العودة إلى ماضي الطفولة نقطة البداية، وفاتحة استهلال لعرض أوجه الحياة الفردية بتاريخها الذي يعيد المؤلف صياغتها في كتابته لسيرته، وهذا ما أكدته الكاتبة في الصفحات الأولى من سيرتها: "لحظة صعبة هي التي أقرر فيها الآن أن أفتح صندوق حياتي المحكم الإغلاق... لذلك كان قراري في هذه اللحظة أن أفتح الصندوق، وأبدأ في سرد حكايتي من الطفولة إلى هذه اللحظة التي أكتب فيها... وأجد أنه لا بد من العودة إلى الطفولة؛ فهي الفترة التي تطبع شخصية الفرد بقية عمره مهما حاول أن يصنع لنفسه شخصية أخرى. الطفولة بكل ما فيها تبقى أساسا لهذه الشخصية. وإذا كان الإنسان -أي إنسان- حريصا أن يخفي خصوصيات طفولته، لا لأن أن الكاتب لا يستطيع أن يتبرأ من طفولته ويسترها؛ فهي لا تخضع لرغبته، بل تتحداه وتفرض وجودها. وهكذا تستيقظ اليوم طفولتي التي جبلتني، وصيرتني، وأثرت في كل مراحل حياتي تأثيرا أساسيا، اتضح في شخصيتي، وفي كثير مما أكتب"[٢].

إن تفعيل عملية الحكي، عند الاستهلال بمرحلة الطفولة في عملية استحضار الماضي، هو اعتراف بدورها في تكوين شخصية (الأنا) ووعيها

(١) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار، سيرة حياة كاتبة- تقديم: نجمة إدريس- ط١- دار العين للنشر، القاهرة- ٢٠١٧م- ص١٧-١٩.

(٢) المصدر نفسه- ص٢١، ٢٢.

وقد تحولت في راهنها إلى ذات مبدعة تماهت فيها معطيات اجتماعية ونفسية وسلوكية، أسهمت في تحقق وجودها(١).

كما أن الكاتبة استعانت في سيرتها الذاتية بإثبات التواريخ المهمة في حياتها، والتصريح بأسماء الشخصيات التي عاصرتها، مما كان له دور في تحقيق فاعلية الحكي الاستعادي، وتعزيز القدرة على الاستحضار والتذكر، تقول: "في عام ١٩٥٥م قرر أبي أن نسافر للمرة الأولى إلى لبنان"(٢)، "كانت يدي ترتعش وهي تسطر رسالة لباب ثقافي في مجلة اليقظة... وكم فرحت حين رأيت صورتي وبعض كتاباتي منشورة في صفحيتن متقابلتين مع كلمة ترحيبية بالموهبة وبالقلم النسائي من مسؤول الصفحة الثقافية. كانت تلك البداية عام ١٩٦٥م –بعد وفاة أبي بثلاثة أشهر–"(٣)، "كنت في أوج شبابي وشهرتي حين جاءت الفاجعة؛ لتهز استقراري وأركان بيتي. كان هذا حين اختار الله زوجي حسني إلى جواره عام ١٩٧٣م"(٤)، "لم أتذوق الحزن الكبير كما تذوقته يوم ١٩٩٠/٨/٢. ففي لحظة خاطفة انتشر الجراد الأصفر في سماء بلادي"(٥)، "في عام ١٩٨٥ كتبت أولى محاولاتي في رواية (المرأة والقطة)، ولم أجرؤ على نشرها، لكنني سلمتها بكل رهبة إلى الأديب الكبير والأب الروحي (د.سهيل إدريس)"(٦).

---

(١) يحي إبراهيم عبد الدايم– الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث– مرجع سابق– ص٣٠٨.

(٢) ليلى العثمان– أنفض عني الغبار– مصدر سابق– ص٨٥.

(٣) المصدر نفسه– ص١٠٥.

(٤) المصدر نفسه– ص١١٣.

(٥) المصدر نفسه– ص١٢١.

(٦) المصدر نفسه– ص١٣٣.

بيد أن الكاتبة وفي سياق عملية التذكر، قد تعمد إلى ذكر الحقيقة على نحو فيه شيء من التقرير والمباشرة، الأمر الذي يغطي أحيانا على عناصر البناء الفني في السيرة الذاتية التي من شأنها أن تنمي الإحساس بقيم الجمال في نفس المتلقي، مثل قولها: " تنقلت بعد ذلك من مجلة إلى جريدة يومية، فاعتززت بانتمائي إلى جريدة السياسة عام ١٩٨٥م التي أكرمتني بعامود يومي في الصفحة الأخيرة تحت عنوان (نصف كلمة)، واصلت لمدة عامين أكتب بجدية حول مواضيع اجتماعية"(١)، "وحين أنجبت ابنتي علا بعملية قيصرية١٩٧١، دخلت أول عاملة إلى بيتي، وظللت أتشارك معها في بعض شؤون المنزل، وصار لدي الوقت الأكثر لرعاية الطفال الأربعة، والتفرغ للقراءة والكتابة"(٢).

هكذا تصبح لحظة الاستعادة في السيرة الذاتية لليلى العثمان بداية وعي (الأنا) بوجودها؛ حيث يغدو الحكي الاستعادي خاصية تميز النص السير ذاتي القائم على نمط زمني متتابع "يأخذ شكل العودة إلى الوراء؛ إلى الذكريات أو الأحداث التي تركت أثرا في نفس الشخصية، إن استذكار الأحداث أو الوقائع الماضية يأخذ أكثر من بعد؛ فقد يكون الماضي على شكل وخزات ضمير، وقد يكون على شكل اعتداد بالنفس بما حققته الشخصية من إنجازات"(٣).

---

(١) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص١٠٦.

(٢) المصدر نفسه- ص١١٥.

(٣) أحمد حمد النعيمي - إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة- ط ١- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان- ٢٠٠٤م- ص٣٢.

٢. تقنيات السرد الوظيفية (الحركات السردية):

إن التفاوت الناشئ بين زمن الخطاب وزمن الحكاية، ينتج عنه وجود زمنين مختلفين، هما زمن الوقائع وزمن القص، وهذا الاختلال بين الزمنين يولد تسريعا وتبطيئا للحركة السردية في النص. وقد قسم جيرار جينت الحركات السردية إلى أربع حركات؛ بعضها يعمل على تسريع السرد (كالتلخيص والحذف)، وبعضها الآخر يعمل على تبطيء السرد (كالمشهد والوقفة)، وبتوظيف هذه الحركات الأربع في النص سيتشكل الإيقاع الخاص بالعمل الأدبي ويدرس الإيقاع الزمني، فمن "العسير في أي تصور جمالي أن نتخيل وجود قصة، لا يختل فيها معدل الزمن ولا تهتز سرعته إذ لا يمكن للقصة أن توجد بدون إيقاع"(١). وفيما يلي سنتتبع هذه الحركات السردية الأربع في سيرة ليلى العثمان (أنفض عني الغبار).

أ. التلخيص:

أي يقوم الكاتب" بسرد أحداث ووقائع يُفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"(٢)، ويسمى الملخص والمجمل، وهو "سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات، حياة شخصية بدون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات"(٣)، فهو سرد منفذ بإيجاز يختزل فيه زمن الخطاب؛ ليصبح

(١) صلاح فضل- بلاغة الخطاب وعلم النص -عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب، الكويت - ١٩٩٢م - ص ٣٠٢،٣٠٣.
(٢) حميد لحميداني - بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي- ط٣- المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء - ص ٧.
(٣) سمير المرزوقي- مدخل إلى نظرية القصة -دار الشئون الثقافية، بغداد- ١٩٨٦م- ص٨.

أصغر من زمن القصة، ويتم فيه تجاوز الكثير من المعلومات غير الضرورية(١).

وقد اتسمت سيرة ليلى العثمان (أنفض عني الغبار) بميل إلى استخدام هذه التقنية لتسريع السرد واجتثاث الفترات الزمنية ذات المدى الطويل دون الخوض في التفاصيل، نذكر على سبيل المثال تلخيصها لحياتها مع زوجها الثاني وليد أبو بكر: "عشت معه ثماني عشرة سنة، كانت أجمل سنوات عمري وأثراها"(٢)، وكذلك تلخيصها لأسلوب حياتها اليومي في الكتابة، تقول: "أبدأ في الكتابة منذ العاشرة صباحا حتى الثانية قبل موعد الغداء مع أولادي، فأنا أحب النظام الأسري، وأحافظ عليه، لكنني أحيانا كثير أكون منسجمة جدا لدرجة أخشى معها أن يتغير مزاجي، فأعتذر منهم وأواصل وأكتفي بالقهوة والعصائر. أبقى حتى الخامسة أو السادسة وأنا في نشوة الكتابة"(٣). كذلك وظفت الكاتبة تقنية التلخيص في حديثها عن مشاعرها النفسية تجاه والديها: "لقد ظللت لسنوات طويلة أحمل مشاعر سلبية تجاه أبي وأمي، وحين كبرت وصرت أما، وعشت ظروف الحياة، بررت قسوة أمي بظروف رزحت تحت وطأتها، فغفرت لها، كما غفرت لأبي الذي حرمني من المدرسة مبررة أمره الصارم بالرضوخ لتقاليد تحرم تعليم الأنثى في سن معينة"(٤)، فهي هنا تختصر حالة أسى عاشتها، وحالة تصالح مع الذات ترغب في التعايش معها، هذه الأحوال النفسية المتقلبة ما استطاعت حملها

---

(١) نضال الشمالي- الرواية والتاريخ- ط١- جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان- ٢٠٠٦م- ص١٧٥.

(٢) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص١١٦، ١١٧.

(٣) المصدر نفسه- ص٢١٥.

(٤) المصدر نفسه- ص١٠٣.

إلا أسطر قليلة قياسا بحجم ما يعتصر قلبها من ألم، فطابع هذه التقنية إذن تكثيفي يتجاوز الأحداث الثانوية، مختزلا إياها في بضعة أسطر أو صفحات بدون تفصيل لمجريات وقائعها والمواقف المصاحبة لها.

ب. الحذف:

يشترك الحذف مع التلخيص في تسريع السرد والأحداث؛ فالحذف عبارة عن "تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة، أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى من أحداث ووقائع"(١)، ويلجأ إليها الكاتب؛ لصعوبة سرد الأيام والأحداث بشكل متسلسل دقيق(٢)، "فلا يذكرها ويمكن للقارئ أن يتوقعها من منطلق تتابع الأحداث ومتطلباته الزمنية"(٣).

من أمثلة الحذف ما أوردته الكاتبة في مستهل حديثها عن طفولتها القاسية، تقول: "ما بين لحظة الميلاد وهذه اللحظة سنوات عمر طويل، كم هو جميل أن أقف على شرفته، متطلعة إلى الشروق تطلعا لا يمنع التفاته إلى حيث سنوات العمر الغاربة، ليس اجترارا لما مضى، ولا رغبة في التأسي على ذكريات لم تشخ بعد، بل هو اعتراف بالجميل لتلك السنوات التي هيأتني وعلمتني كيف تكون للحلم نشوة"(٤). فالحذف هنا ضمني، غير معلن، لم تعلن فيه الكاتبة عن الفترة الزمنية المحذوفة، بل تركت لمؤهلات

---

(١) حسن بحراوي- بنية الشكل الروائي - المركز الثقافي العربي، بيروت - ١٩٩٠م- ص١٥٦.

(٢) مها حسن القصراوي- الزمن في الرواية العربية- ط١- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان- ٢٠٠٤م- ص ٢٣٢.

(٣) عبد العاطي إبراهيم هواري- لغة التهميش؛ سيرة الذات المهمشة- ط١- دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات- ٢٠٠٨م- ص ٨٣.

(٤) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص٢٣.

القارئ القدرة على استنتاجها والاستدلال عليها، من ثغرة في التسلسل الزمني[١]؛ حيث يشعر القارئ بوجود مسافة زمنية فاصلة بين الزمن الفعلي للمؤلفة الذي كتبت فيه سيرتها وزمن الأحداث التي ستوردها؛ إذ إن الأحداث تبدأ بولادة الكاتبة ليلى العثمان عام ١٩٤٣م، وتنتهي في اللحظة التي أنجزت فيه كتابة سيرتها الذاتية، أي بعد مرور سنوات طويلة حافلة بالأحداث، وما بين الحدثين مواقف ووقفات ويوميات وذكريات، تظل، مع ذلك محفورة في ذاكرة ليلى العثمان. فتلك، إذن مسافة ممتدة نسبيا، لذا لجأت الكاتبة إلى تسريع وتيرة السرد لتتمكن من اختزال الأحداث في كتاب واحد مستعينة بتقنية الحذف، مكتفية بسرد ما له تأثير أكبر في تكوين شخصيتها. وهي إذ وظفت ذلك تسعى إلى ملء الفراغات، ودمجها بالفترات الحياتية الأكثر تفاعلا، خاصة مرحلة الطفولة التي كان لها نصيب الأسد في سيرتها، وتؤكد ذلك بقولها: "لقد خزنت واقعي، وأشعر الآن أنني مثقلة بسنوات عمر التهمت الكتابة نصفه. وأجد أنه لا بد من العودة إلى الطفولة؛ فهي الفترة التي تطبع شخصية الفرد بقية عمره مهما حاول أن يصنع لنفسه شخصية أخرى... وهكذا تستيقظ اليوم طفولتي التي جبلتني، وصيرتني، وأثرت في كل مراحل حياتي تأثيرا أساسيا، اتضح في شخصيتي، وفي كثير مما أكتب"[٢].

(١) جيرار جينت- خطاب الحكاية -ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي - ط٢-الهيئة العامة للمطابع الأميرية-١٩٩٧م- ص١١٩.

(٢) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص٢٢.

ج. المشهد:

إن المشهد عبارة عن " شكل سردي يقوم أساسًا على مسرحة الحدث، ويكون دوام النص مساويًا نسبيا لدوام الحكاية، وهو في الأغلب سرد مشهدي بمعنى الحوار بين الشخصيات"(١)، وهذا التوافق بين الزمنين –زمن القصة وزمن الحكاية– يوهم القارئ بتوقف الحركة في السرد، ولكنه في الواقع إبقاء لهذه الحركة، كما أن تقنية المشهد تمنح الشخصيات حركة الكلام بضمائر الـ(أنا، أنت)، مما يتناسب غالبا مع طريقة السرد في السيرة الذاتية. ويعتمد المشهد على الصورة الحركية؛ لأنه تقليد قريب جدا لما يحدث في الحياة(٢).

وفي سيرة ليلى العثمان (أنفض عني الغبار) نجدها تعتمد تقنية المشهد في سبيل بناء الأحداث، حيث تقف عند حدود الشخصية، ترصد أبعادها النفسية والاجتماعية، وتستجلي كوامنها، وقد حرصت الكاتبة في المشاهد التصويرية على تقديم صورة لحركة الشخصيات ورسم حالة الضياع التي تشعر بها، مثال ذلك: "كان صباح شتائي بارد، قطرات المطر تنسكب أمامي على زجاج السيارة، فجأة قفزت أمامي قطة لتقطع عرض الشارع، فلم أفلح في تجنبها، وصدمتها. لمحت جسدها المذعور ينقذف إلى الرصيف المقابل، أوقفت السيارة، وركضت لأتفقدها، فرأيتها تهتز اهتزازات عنيفة، ثم صمت الجسد. حين عدت إلى السيارة وجسدي يرتجف، قفزت

---

(١) خليل رزق –تحولات الحركة مقدمة لدراسة الرواية العربية –ط١– مؤسسة الأشراف للطباعة، والنشر، بيروت– ١٩٩٨م– ص٧.

(٢) ليون سرمليون–أسلوب كتابة الفن القصصي بين الاعتدال والجنون – ترجمة : ميادة نور الدين – مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد– ع١ – السنة الرابعة و العشرون – ٢٠٠٣م – ص٨.

صورة دانة، تلك القطة الشيرازية التي دخلت بيتنا هدية من خالي، فكانت أنيسا لي ألاعبها وأقضي وقتا معها، أسر لها بمواجعي وهي رابضة في حضني تسمعني، ولا تصدر غير المواء، وكأنها تشاركني ألمي. كانت تلك الصحبة الأليفة تخفف عني وتسليني، لكن صحبة لم تدم، فقد امتدت يد زوجة أخي إلى دانة، سلبتها مني، وسلبت روحها البريئة حين أسقطتها في فتحة المرحاض"(١). ينقل لنا المشهد السابق حادثة استرجعت من خلالها الكاتبة ذكرى مؤلمة بطلتها القطة، مصورة واقع الظلم والقهر والتسلط، ساردة حكاية القهر الاجتماعي الذي يمارسه أحد أفراد الأسرة على بعض أفرادها الآخر، حيث مهدت في هذا المشهد للأسباب التي دفعتها لكتابة روايتها (المرأة القطة) التي عبرت من خلالها عن بعض أشكال السادية أو حب إلحاق العذاب بالآخرين؛ تنفيسا عن مشكلات في نفس مرتكب ذلك.

ومن خلال تقنية المشهد تظهر الكاتبة الشخصيات، وتجعلها أمام أعيننا في الحاضر نابضة حية تتحرك، وتفسح المجال أمامها "للمواجهة المباشرة مع القارئ، لتتحدث بصوتها، وتكشف عن أفكارها من خلال الحوار الدرامي داخل المشهد"(٢)، وقد "سميت هذه الحركة بالمشهد؛ لأنها تخص الحوار حيث ... يتقدم الكلام كحوار بين صوتين... كأن القص مشهد نُصغي إليه وهو يجرى في حوار بين شخصين يتخاطبان"(٣)، فيظهر الحوار بمقاطع سردية مكثفة الدلالة تظهر حركات الشخصيات وانفعالاتها؛ ليقف القارئ على الأحداث وتفصيلاتها وأبعادها؛ ليتسنى عرضها عرضا مسرحيا مركزا

(١) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص١٣٥، ١٣٦.
(٢) طه عبد الفتاح - الحوار في القصة - مكتبة الشباب، القاهرة - ١٩٧٥م- ص ٢٩.
(٣) يمنى العيد - في معرفة النص -ط٣- دار الآفاق، لبنان - ١٩٨٥م- ص ٨٢.

أمام عين المتلقي، و يعطيه إحساسا بالمشاركة[١]، مثال ذلك محاورتها لطفلة في أحد الفنادق المطلة على البحر: "قطعت وصلة تأملي طفلة صغيرة، رمحت نحو الزجاج وألصقت وجهها به. نادتها أمها، فاحتج صوتها: "أريد أن أشوف البحر. أنا أحبة". اخترقتني الكلمة فقمت إلى مكان الطفلة، وألصقت وجهي بالزجاج مثلها... صحوت على صوت الطفلة المتمني: "وينك يا عبيد تشوف البحر؟". استدرت إليها، رفعت وجهها الجميل، حدقت فيه، ولهفت روحي، وقفز شيء من داخلي يقربني إليها أكثر وسؤال لحوح: "أين رأيت هذا الوجه؟"، سألتها: "من هو عبيد؟". بتردد وقد أرخت رموشها الطويلة: هو أخي. "أخوك مثلك يحب البحر؟". وكأنها كانت بحاجة لمن يدعوها أن تتكلم عنه: "يحبه وايد كنا نجلس معا على الرمل، نبني بيوت ونجمع الأصداف ونغطس بالماء والآن أنا ألعب وحدي على البحر". بفضول سألتها: "ليش وين عبيد؟". حزن وجهها، مطت شفتها السفلى واسترتسلت: "أكله البحر، أمي قالت له لا تروح بعيد ما سمع الكلام وغرق". سهم حارق شق صدري: "وكيف تحبين البحر الذي أكل أخاك؟". ببراءة عجيبة ردت وكأنها واثقة: "أحبه علشان يمكن يرد لي عبيد" "[٢]. نلاحظ أن الكاتبة في هذا المشهد الحواري استعانت ببعض الملفوظات العامية؛ مراعاة للمستوى الفكري والثقافي للشخصيتين المتحاورتين، ولهذا كانت بعض الملفوظات العامية في هذا الموقف أكثر دلالة.

---

(١) عبد العالي بوطيب- إشكالية الزمن في النص السردي - مجلة الفصول - مج١٢ - ع٢٤- ١٩٩٣م - ص١٣٩.

(٢) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص١٤١، ١٤٢.

د. الوقفة:

تشترك الوقفة مع المشهد في تبطئة حركة السرد؛ فالوقفة حركة سردية يطلق عليها البعض (استراحة)[١]؛ لأنها تشكل محطة استراحة للقارئ، وهي تقنية تعمل على تعطيل زمنية السرد، وتعليق مجرى القصة لفترة تطول أو تقصر[٢].

وعادة ما ترتبط تقنية الوقفة بآلية الوصف؛ إذ كلما تدخل الوصف توقف السرد وتوارى الحدث إلى الوراء، وتخلل السيرة زمن ساكن "فتتحول حركة الزمن إلى إيقاع هادئ، ينتفي فيه الفعل فيسود الركود"[٣]. ويؤدي الوصف دورا بالغ الأهمية في بناء النص السردي؛ فهو "يسهم في عرض وتقديم الأشياء والكائنات، والوقائع والحوارات المجردة من الغاية، والقصد من وجودها المكاني عوضا عن الزمني وأرضيتها بدلا من وظيفتها الزمنية"[٤]. وعبر آلية الوصف يستطيع السارد تسليط الضوء على التفاصيل الجزئية لمظاهر الأشياء، والأماكن والشخصيات، التي يراها جديرة بجذب القارئ وإثارته.

والمقاطع الوصفية المتعلقة بوصف الأماكن والشخصيات، هي أبرز معالم الوقفة في النصوص السردية، وهذا الأمر ينطبق على سيرة ليلى

---

(١) يمنى العيد- تقنيات السرد الروائي- سلسلة دراسات نقدية دار الفارابي، بيروت - ١٩٩٠م- ص٨٣.

(٢) حسن بحراوي- بنية الشكل الروائي- مرجع سابق- ص١٧٥.

(٣) أحمد طالب- مفهوم الزمان ودلالته في الفلسفة والأدب- دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر- ٢٠٠٤م- ص٥٧.

(٤) جيرالد برنس- معجم المصطلحات، المصطلح السردي - ترجمة : عابد خزندار - مراجعة و تقديم : محمد بري- ط١- المجلس الأعلى للثقافة - ٢٠٠٣م- ص٥٨ .

العثمان، حيث نجدها تفتتح كتابها بوقفة وصفية لصورتها: "معلقة على الجدار الذي بهتت ألوانه، كم سنة مرت وهي صامدة في مكانها، أسيرة إطار من زجاج وخشب ذي أربعة أضلاع. لا تتعب، ولم يكتهل خيطها المعلقة به، ربما لم يأت الأوان بعد لينفلت الخيط وتسقط! أحدق بها بعيني اللتين ضعف بصرهما. الصورة لا تزال تشبهي رغم التغيرات التي طرأت عليها بفعل الزمن. كانت عيناي واسعتين، واليوم ضاقتا بعض الشيء، أنفي وحده ظل جميلا، شفتاي قل امتلاؤهما. بعض تجاعيد موزعة تحت العين وحول الفم لكنني لا أستاء منها، ولا أخجل"(١).

وتنتقل الكاتبة في سيرتها إلى وقفات تصف فيها أحياء الكويت القديمة المؤثرة في طفولتها وذاكرتها، منها قولها: "لقد تسنى لي بسبب زواج أبي من عدة نساء أن أنتقل بين الأحياء الثلاث الرئيسة في مدينة الكويت القديمة (الشرق، والقبلة، والمرقاب)، وأن أعيش في أكثر من بيت، مما شحن ذاكرتي بتفاصيل الأحياء والبيوت. كما أتاحت لنا الحياة البسيطة والمشي على الأقدام أن أحف صورة تلك الأزقة الضيقة، سواء المنحدرة إلى البحر أو المتعرجة التي تتغلغل إلى قلب المدينة، ولم تكن أرض الأزقة مستوية، كانت ترتفع عند أبواب البيوت، وتنخفض بالوسط، مما يجعل المشي فيها سهلا في الصيف، أما الشتاء؛ فيمتلئ الوسط بمياه المطر والوحل، فنضطر للمشي على الحواف المبللة، وقد تنزلق القدم، ونغطس في الوحل. كما كانت مرازيم البيوت (مزاريب) تدلق مياهها فوق رؤوسنا. في عصاري الصيف ترش الأزقة الترابية بماء الخريج -الماء المالح- لسببين: لتهدئة الأتربة التي تثور حين تهب الرياح الموسمية، ولتبريد الأرض التي تتنفس بعد ذلك

(١) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص١٧.

رائحة هي خليط من عطر الأرض الشهي وروائح المداعيب (المجارير) وروث البهائم"[١].

وبشكل عام فإن اعتماد تقنيات السرد الوظفية (الحركات السردية) هو اشتغال على زمن القصة الحياتية وسلبا لطابع التماثل بين التجربة الواقعية، مثلما تتجلى إبداعا/أدبا، وكيفية إدراكها من القارئ بوصفه متلقيا، فتتيح له عملية السرد الاطلاع على شخصيات النص السير ذاتي، والتعرف على طبائعهم، وطرائق تفكيرهم وآمالهم وأحلامهم. وما تسلكه حيواتهم انطلاقا من السيرة الذاتية، عندها يرى الكاتب ذاته الخاصة حاملة لأحداث ومشاعر يسعها هذا النوع من النصوص بما له من طاقة استيعابية كامنة في التحام شكله ومضمونه[٢].

(١) المصدر نفسه- ص٥٤.

(٢) فولفغانغ كايزر - العمل الفني اللغوي؛ مدخل إلى علم الأدب- تر: أبو العيد دودو- ج٢- دار الحكمة، الجزائر- ٢٠٠٠م- ص٥٤٣.

المبحث الثاني: المعطى الأسلوبي وتمظهراته:

١. ضمير (الأنا) وهوية النص:

إن السيرة الذاتية هي نوع أدبي له أصوله وقوانينه، وبما أن ذات الأديب تفصح عن نفسها، وتكشف أفعاله وسلوكه في حياته؛ فإن الضمير الأنسب لذلك هو ضمير المتكلم (أنا)، وعلى الرغم من إمكانية تعدد استعمال الضمائر في السيرة الذاتية "فهي قد تروى بضمير المتكلم المفرد أو أن الراوي يتوجه بالخطاب إلى ضمير المخاطب، أو أن يتحدث عن البطل بضمير الغائب"(١)، إلا أنه يغلب عليها استعمال ضمير المتكلم؛ فالسيرة "تقوم على الصوت المنفرد أي تلك التي تستعمل ضمير المتكلم"(٢)، إذ إنها "تروي قصة حياة حقيقية في شكل روائي له خصائص التخييلية"(٣)، كما "أن السارد الذي يروي تجربة حياته هو الشخص الذي عاش هذه التجربة. فثمة تطابق لا شك بين السارد والشخصية موضوع السرد"(٤)، ولذلك غالبا ما تعلن الشخصية عن نفسها من خلال ضمير المتكلم (أنا).

كما يعد استخدام ضمير المتكلم الذي يأخذ في إحدى تأويلاته شكلا من أشكال تماهي الكاتب بالشخصية المحورية في الكتابة السير ذاتية، أو هو

---

(١) خليل شكري هياس-سيرة جبرا الذاتية في (البئر الأولى) و (شارع الأميرات)- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- ٢٠٠١م- ص١٢.

(٢) حسن بحراوي- أنساق الميثاق الأوطوبيوغرافي: السيرة الذاتية بالمغرب أنموذجا- مجلة آفاق المغرب- العدد٣- ١٩٨٤م- ص٤١.

(٣) شكري المبخوت- سيرة الغائب، سيرة الآتي: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين- دار الجنوب للنشر، تونس- ١٩٩٢م - ص٧٧.

(٤) محمد الباري-عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- ٢٠٠٥م- ص٨٨.

إسقاط الذات على الموضوع؛ حيث لا صوت يعلو على صوتها في تقديمها لمواقفها من الوقائع الحياتية من منظورها الخاص، فيلجأ حينها كاتب السيرة إلى تناول جانب من جوانب حياة (الأنا) مستعيدا مساراتها الفكرية والثقافية والتعليمية، وما أثّر في تكوين شخصيته من تيارات وفلسفات، وما عايشه من تحولات فكرية ونفسية، حتى يكون لما يكتبه قيمة ومغزى وحضور(١).

لذا يمثل توظيف ضمير المتكلم (أنا) ظاهرة أسلوبية لافتة بخصوصية صلتها بالكاتب نفسه الذي يحقق حضوره النصي تطابقا اسميا بين الكاتب والسارد والبطل. ويتحدد ضمير المتكلم بواسطة مستويين؛ الأول: الإحالة: فليس للضمائر الشخصية (ضمير المتكلم وضمير المخاطب) إحالة إلا داخل الخطاب، والثاني: الملفوظ؛ إذ تشير الضمائر الشخصية إلى تطابق ذات التلفظ وذات الملفوظ(٢).

وفي سيرة ليلى العثمان (أنفض عني الغبار) تشكل (أنا) الساردة منطلقا أساسيا للاستدلال على السيرة الذاتية في النص، وهذه (الأنا) تتجسد في أشكال ورؤى متنوعة حددها بعض النقاد في ثلاثة أشكال هي: "أنا المؤلف الحقيقي، وأنا السارد، وأنا الكائن السيري. فالأول يقف وراء عمله بحكم وصف السيرة الذاتية، والثاني هو السارد المنبثق من الحاضر والقائم بفعل الاستذكار والاستعادة وترتيب عناصر خطاب السيرة. أما الأنا الثالثة فتعود إلى الكائن السيري، البطل الذي لا يطابق بالضرورة المؤلف والسارد،

(١) محمد بوعزة- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)- ط١- الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، دار الاختلاف، الجزائر- ٢٠١٠م- ص٣٥.

(٢) فيليب لوجون- السيرة الذاتية؛ الميثاق والتاريخ الأدبي- مرجع سابق- ص٣٠.

بما هو عليه كمخلوق أدبي في العمل نفسه، لأنه مجموع وعي السارد في الحاضر، وحياة المؤلف في الماضي، وإطلالة الفرد على المستقبل. فهو كائن ثالث مستقل عن الذاتين المعروفتين"(١).

فـ (أنا) المؤلف تشير إلى ليلى العثمان بوصفها كاتبة السيرة، وهي التي تبث سيرتها في ثنايا النص، فهي خارج النص، فيما تشير (أنا) السارد إلى شخصيتها الحاضرة في نص السيرة، هذه (الأنا) تجسد الزمن الراهن، زمن المحكي الذي يتم فيه سرد الحكي. "أما أنا الكائن السيري فإنها تعمل على التحام وربط أنا المؤلف بأنا السارد، ذلك لأن هذه الأنا تمثل الأنموذج الأصغر لحياة المؤلف في النص السير ذاتي... ينثرها الكائن الحاضر/المتكلم، يعتمد الزمن الاسترجاعي المتكأ الأساسي لفعله السردي... وهو زمن ممتد إلى الوراء أي الماضي... هذه التقانة الملحوظة بشكلها المكثف... لأن الماضي يشكل جزءا من حياة الكاتب التي يطرحها في ثنايا النص"(٢)، إضافة إلى أنه يمثل "البنية الزمنية الأساس في السيرة يقدم الحوادث المطلوبة... وتقوم فعاليات التذكر... باستلام هذه الحوادث على شكل مادة أولية يصح نقلها كما هي في كيان فعل أدبي خلاق"(٣).

وفي سيرة ليلى العثمان تتشكل (الأنا) من ارتباط الذات الواقعية بشخصية الكاتبة المحورية، فيصبح الضمير في النص "ليس صيغة نحوية

---

(١) شكري المبخوت- سيرة الغائب، سيرة الآتي: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين- مرجع سابق- ص١٤٦.

(٢) محمد صابر عبيد وسوسن البياتي- معمارية النص الروائي (التعدد الدلالي وتكامل البنيات)- شركة الآن ناشرون وموزعون، الأردن- ٢٠٢١م- ص١٩٦.

(٣) محمد صابر عبيد -السرة الذاتية الشعرية- ط١- عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن- ٢٠٠٧م- ص١٥.

لتعيين الدلالة الناتجة عن التصريح بامتلاك ناصية القول فقط؛ بل وكينونة شخصية تحيل على المؤلف كذلك؛ لأن فيه تصريحه بالوجود المفرد المؤسس على تجربة خصوصية لا تسري عليها المقارنة بغيرها، ونضيف إلى ذلك أن الضمير بهذا المعنى صار جزءا من النسب الذي ينحدر منه"[١]، وقد بدى هذا الأمر جليا عند الكاتبة التي حرصت على أن تحافظ على مركزيتها، وتستحضر (أناها) بقوة ابتداء من العنوان اللافت المثير للتساؤلات (أنفض عني عن الغبار)، موظفة أكثر من (أنا) في عنوان واحد في كلمتين (أنفض) و(عني)، ويبدو أن هذه العبارة توحي برغبة الكاتبة في التحرر من قيود خانقة، من سلطة لا تزال تمارس سطوتها، من أشياء كثيرة سيئة بالضرورة وإلا ما شبهتها العثمان بغبار متراكم وبات في حاجة لمن ينفضه. وعلى الرغم مما تثيره كتابة السير الذاتية في مجتمعاتنا العربية من جدل لا ينتهي، وهو ما يزيد من حالة الرفض عند غالبية الكتاب العرب لفكرة تسجيل سيرهم إلا أن العثمان، ربما في محاولة منها للتخلص من أثقال الزمن، قررت خوض التحدي رغم اعترافها بصعوبة القرار، تقول: "لحظة صعبة هذه التي أقرر فيها الآن أن أفتح صندوق حياتي المحكم الإغلاق، وكأنه الكنز الدفين الذي لن آخذه معي حين أموت"[٢].

ولم يقتصر الحديث في سيرة الكاتبة على المنحى الحياتي بل تتبعت مراحل حياتها العلمية ومصادر تكوين شخصيتها منذ طفولتها إلى أن بلغت الشهرة في عالم الأدب، منوهة فيها أيضا بدورها في عالم الأدب والشعر

(١) يحي إبراهيم عبد الدايم- الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث- مرجع سابق- ص٣٧٤.

(٢) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص٢١.

والرواية والقصة والصحافة والسياسة، دون أن تبتعد بالحديث عن حدود نفسها وجوانب شخصيتها إلا في أضيق الحدود؛ إذ جعلت في الغالب شخصيتها هي المحور الذي يدور عليه كلامها في سيرتها الذاتية، حتى ليمكن القول: إن (الأنا) كانت حاضرة لديها في كل حين، وكانت تفرض وجودها في كل مكان وبأشكال متنوعة؛ كما يتضح ذلك في مواضع كثيرة منها: "إن أنا أخبرت أبي بما فعل، وطبعا لم أجرؤ فالخوف من عقابه فرض علي الصمت. منذ ذلك اليوم وأنا رغم عشقي للبحر أخافه..."(١)، "انفتح الباب أمامي، لم أكن أعلم أنه باب جهنم، حتى سقطت أنا وشقيقاتي الثلاثة في جحيمه، زوجة أبي الأولى وأولادها..."(٢)، "كرهونا؛ لأنهم كرهوا أمي التي أحبها أبي وميزها، ولأننا أخذنا من جمالها وأنا بالذات أخذت لون بشرتها البيضاء وشعرها الأشقر"(٣)، "كنت وأنا أنقل تلك الصور الحزينة لوضع المرأة، أشعر بثورة داخلية عارمة ضد ذلك القهر"(٤)، "حملت بطاقة الدعوة لأبي وأنا سعيدة فتجهم وجهه وصرخ: ستمثلين أمام الرجال؟ لن تذهبي"(٥)، "تقول الكاتبة ألكسندرا كولنتاي: (إن الأمومة في أعظم الأحياء هي الملاذ الأخير لسعادة النساء). وأنا أوافق الكاتبة لأنني سعيدة بأمومتي وتربيتي لأولادي الذين أنجبتهم متلاحقين"(٦)، "هاجسي استمر معي كلما قرع

(١) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص٢٥.
(٢) المصدر نفسه- ص٣١.
(٣) المصدر نفسه- ص٣٢
(٤) المصدر نفسه- ص٦٤.
(٥) المصدر نفسه- ص٨٠.
(٦) المصدر نفسه- ص١١٥.

الباب، وأنا أتصور أنهم جاؤا؛ ليخرجونا من البيت. ظل هذا الهاجس اللعين حتى تحررت الكويت"[١].

وبتتبع سيرة ليلى العثمان (أنفض عني الغبار) نلاحظ أن للبيئة تأثيرا في تكوين (أناها) -إحباطا وطموحا-، وهي أحدد مبررات كتابة السيرة عند الكاتبة، ويمتد هذا التأثير من مرحلة الطفولة بوصفها سجلا مفتوحا، تنطبع فيه الصور؛ لتبقى راسخة في الأعماق، وركنا أساسيا في مساحة الوعي لديها، تستوحي منه موضوعاتها ومضامينها.

أما (أنا) المكبوتة نجدها في عدة مواضع في سيرتها، أبرزها حرمانها من استكمال دراستها، تقول عن موقف والدها: "فأصدر أمره القاسي أن أترك المدرسة، قاطعا بذلك الحبل السري بيني وبين أبواب الحياة المدهشة. أذكر كيف وقفت وأختي أسماء مصعوقتين أمام قراره، كان بداخلي شيء عارم يصرخ (ثوري.. قولي لا..). أي لاء وقد تعطلت قبلها لاءات كثيرة بسبب الخوف والانكسار، كان غيظي مثل الحبال الثقيلة يتكوم داخل حلقي، ومع ذكر نبست بذل كبير: (أمرك يا أبي)... يوم حرمني أبي من المدرسة حقدت عليه؛ فقد تصورت أنني لن أحقق حلمي إلا بالشهادة، ولم أتخلص من هذا الشعور إلا لاحقا.."[٢].

وقد زاد من تأزيم (أناها) ما عانته من جراء عادات المجتمع وتقاليده: "لقد رأيت بأم عيني صورا متعددة من الظلم الذي وقع على المرأة، سمعت تأوّهاتهن، وشكواهن، وصرخاتهن المكبوتة، ودموعهن الساخنة. تلمست خوفهن وارتجافهن وخضوعهن للمهانة والقهر. لم تكن امرأة تجرؤ على

(١) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص١٢٢.
(٢) المصدر نفسه- ص٨٩، ٩٠.

الرفض والتحدي، وقد كان هذا دافعا لتخصيص جزء كبير من رواياتي وقصصي لقضايا المرأة وهمومها. لقد صورت ذلك الواقع القاهر، وقدمت نماذج لاستسلام النساء راضيات أو مرغمات.."[١].

أيضا استحضرت ليلى العثمان في سيرتها شقاء وطنها الكويت جراء الغزو العراقي سنة ١٩٩٠م، فكانت نتيجته (أنا) مقهورة، تجلت بوضوح في حديثها: "لم يحدث قط أن شعرت بمثل الهول الذي أصابني ذلك اليوم، وكم واجهت من مصاعب ملأت قلبي بالحزن، لكنني لم أتذوق الحزن الكبير كما تذوقته يوم ١٩٩٠/٨/٢. ففي لحظة خاطفة انتشر الجراء الأصفر في بلادي، وحط على كل أخضر ويابس. صرخت: (راحت الكويت). يومها أمسك بي وليد، وصرخ: (راحت العراق). (لا يمكن أن أنسى كلمته تلك فقد صدق بها)، ومع الأسف أن العراق ما تزال تعاني حتى اليوم"[٢].

إذن أدى ارتباط (أنا) الكاتبة بواقعها الذي نشأت فيه إلى نوع من تلازم العلاقة بين الذات وردات فعلها إزاء مراحل حياتية، غذتها أحداث اجتماعية وسياسية، وتحولات زمانية ومكانية، أثرت في سيرة ليلى العثمان الأدبية، مما انعكس على مضامين سيرتها الذاتية.

وبشكل عام نلاحظ أنه إضافة إلى ذكر ضمير المتكلم (أنا) صراحة في نص ليلى العثمان السير ذاتي فإنه قد ورد بصيغ متعددة، فجاء متصلا بفعل(فوجئتُ، عذبتُ، كرهتُ) أو بأداة نصب وتوكيد (إنني) أو بظرف مكان (أمامي) أو مستترا (أنفضُ)، إضافة إلى صيغة المتكلم الجمع: "إن هذا

(١) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص٦٣.
(٢) المصدر نفسه- ص١٢١.

يعطينا صورة واضحة عن مستوى هؤلاء المتطرفين الجهلة الذين لا يملكون القدرة على فهم مرامي العمل الإبداعي لدى الكاتب"[١].

إن السيرة الذاتية (أنفض عني الغبار) تمثل حياة مفعمة بالمواقف والأحداث والإبداع، رسمت فيها ليلى العثمان شخصيتها بطريقة لا تخلو من اعتراف واستحضار وتذكر وعودة إلى الماضي وتنويع لاستعمالات ضمير المتكلم، فتوظيف اللغة التي من خلالها نكشف الوقائع وسمات الشخصية في أوجهها المتنوعة، يستدعي تمكنا وقدرة في تقنيات النص السير ذاتي، ومعرفة بأشكال توظيف الضمائر، ومنها ضمير المتكلم؛ مما يزيد النص عمقا وتنوعا.

٢. حضور الأفعال:

إن الأفعال بصيغها الصرفية المتنوعة (الماضي، الحاضر، المستقبل)، هي في حقيقتها خروج عن نمطية البنية الزمنية للسرد، وسعي إلى جعل العلاقة بين النص وقارئه أكثر فاعلية، من خلال تغير مسار الأحداث من الحاضر إلى الماضي ضمن مجال له قوانينه النحوية والتركيبية التي تضبط البناء اللغوي[٢].

لذلك يجب أن تكون نظرة الناقد للنص ممتدة تشمل المكون المهيمن فيه، والتعرف عليه؛ بوصفه ظاهرة أدبية، تحقق وحدة الأثر الأدبي، ويمكن إدراكها من قبل القارئ[٣]. كما أن العلائق الداخلية المكونة لنظام النص

(١) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص١٩٨.

(٢) نواري سعودي- في تداولية الخطاب الأدبي ؛ المبادئ والإجراء- ط ١- بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر- ٢٠٠٩م- ص٢٢.

(٣) فيكتور إيرليخ- الشكلانية الروسية- ترجمة: الولي محمد- ط ١- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب- ٢٠٠٠م-ص ٥٢

اللغوي، إضافة إلى توظيف وقائع حياة الكاتب، هي أمور تسهم في إثراء النص السير ذاتي، وتجعله فضاء مفتوحا على تعدد القراءات(١).

ولا بد من الإشارة إلى أن البنية الزمنية في النصوص السير ذاتية "تتكون من حركتين متناوبتين؛ حركة استرجاعية تذكارية ترتد إلى الماضي، وحركة تأملية تلتصق باللحظة الآنية، والحركتان الزمنيتان تتناوبان داخل الشخصية وخارجها، بشكل مطرد؛ إذ ينسجم الزمن النفسي مع الزمن النحوي، فتسيطر الصيغ الماضية على زمن الارتداد والتذكر والصيغ المضارعة على الزمن الآني التأملي"(٢).

ويعد الفعل الماضي من أكثر صيغ الأفعال ورودا في الكتابة السير ذاتية، ويأخذ صيغة نحوية تناسب طبيعته؛ إذ إن أساسه الزمن الماضي، لكنه صار بفعل لحظة الكتابة (الآن)، ومن أشكاله الفعل الناقص (كان، كانت)، كقول ليلى العثمان: "كان حلمي الأول أن أكون إنسانة محبوبة، (وستعرفون لاحقا لماذا كان هذا الحلم). وحلمي الثاني؛ أن أكون كاتبة كبيرة على مستوى الوطن العربي. وحلمي الثالث؛ أن أكون أما ولي عائلة أعتز بها"(٣)، وأيضا ما ورد في حديثها عن والدتها: "كانت أمي جميلة جدا بشهادة كل من عرفها، وكانت ذات شخصية قوية تواجه عصبية أبي، ولا تخاف منه، كانت امرأة نشيطة، واشتهرت بنظافة بيتها. لكنها أمام زوجها

(١) المصطفى مويقن- بنية المتخيل (في نص ألف ليلة وليلة)- دار الحو ار للنشر، اللاذقية، سوريا- ٢٠٠٥م- ص٩.

(٢) أحمد طالب- مفهوم الزمان ودلالته في الفلسفة والأدب- مرجع سابق- ص٧٣.

(٣) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص٢٤.

الثاني الكاره لوجودنا مغلوبة على أمرها، لم تكن تحمينا من قسوته حين كانت يده تمتد بملقط النار لتسلخ جلدة قدمي..."[١].

والحديث عن الحاضر، من حيث كونه زمن كتابة فاعل، يمثل إعادة صياغة أحداث يكاد يتلاشى وميضها، فلا يرى منها إلا ما يزيد (الأنا) رفعة في رتبته الاجتماعية والثقافية، في تواصل لافت، نتيجة إسقاط محور الفعل على محور السياق، هذا الإسقاط يختلف المتكلمون في مستوياته ودرجاته وبه تتحدد كفاءتهم التواصلية[٢]، تقول الكاتبة عن معاناتها في بيت زوجة أبيها في موقف تواصلي: "كان فطورنا في الصباح خبز الخمير نغمسه في الشاي، بينما يأكلون هم البيض (والقيمر) -القشطة-، وفي الغداء كانوا يجلسون ليأكلوا بينما ننتظر، وأمعاؤنا تتلوى من الجوع إلى أن يشبعوا ويتركوا لنا فضلات قليلة، علينا أن نأكلها دون اعتراض"[٣].

فاللافت في هذا التركيب اقتران الفعل الماضي الناقص (كان، كانوا) بالأفعال المضارعة بعده (نغمسه، يأكلون، يجلسون، يأكلوا، ننتظر، تتلوى، يشبعوا، يتركوا، نأكلها)، بذلك "يتحقق بصيغة المضارع إيهام القارئ بالحضور والفورية...أما صيغة الفعل الماضي فهي الأكثر استخداما لأن السيرة الذاتية تعتمد دائما على الرجوع من الحاضر إلى الماضي"[٤].

---

(١) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص٢٧، ٢٨.

(٢) نواري سعودي- في تداولية الخطاب الأدبي؛ المبادئ والإجراء- مرجع سابق- ص٣٠.

(٣) ليلى العثمان- أنفض عني الغبار- مصدر سابق- ص٢٧.

(٤) تهاني عبد الفتاح شاكر- السيرة الذاتية في الأدب العربي-ط١- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان- ٢٠٠٢م- ص١٧٧.

❖ خـــاتـــمـــة:

وقد توصل البحث في نهايته إلى النتائج الآتية:

١. رغم تعالق السيرة الذاتية بغيرها من الفنون الأدبية، في خصيصة أو أكثر، فإن لها ثوابت نوعية، تجعل منها نوعا أدبيا له خصوصيته، بفعل الآليات المتحكمة في اشتغالها النصي مثل: فاعلية الحكي الاستعادي، واستعمال الضمير الدال على كاتبها، إضافة إلى حضور الأفعال وعلاقتها بسياق الكتابة.

٢. وظفت ليلى العثمان في سيرتها الذاتية (أنفض عني الغبار) ضمير المتكلم، بصيغه المتنوعة؛ للتعبير عن ذاتها، واستغوار تجربتها المفردة والمتفردة، وتنظيم محكيها.

٣. أسهمت تقنيات السرد الوظيفية (الحركات السردية) في كتابة (الأنا) وبناء هويتها؛ حيث عمدت الكاتبة من خلال هذه التقنيات إلى إخفاء أحداث معينة، والمرور على فترات دون ذكرها أو الإشارة إليها، ويظهر ذلك جليا في تقنيتي التلخيص والحذف، في المقابل فصلت الحديث عن جوانب في حياتها من خلال المشاهد الوصفية والاستراحات السردية.

٤. أتاح النظام اللغوي في سيرة ليلى العثمان الذاتية الوقوف على ما آل إليه وضع (الأنا)؛ فقد سجلت تاريخ حياتها ضمن سياق للكتابة يميزه حضور الأفعال الماضية والمضارعة؛ مما دل على خصوصية هذا النوع من كتابة الذات.

❖ **المصادر والمراجع**:

١. إبراهيم فتحي- معجم المصطلحات الأدبية- المؤسسة العربية للناشئين المعتمدين، تونس- ١٩٨٦م.
٢. أحمد حمد النعيمي - إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة- ط ١- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان- ٢٠٠٤م.
٣. أحمد طالب - مفهوم الزمان ودلالته في الفلسفة والأدب- دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر- ٢٠٠٤م.
٤. أنيس المقدسي- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة- ط٦- دار العلم للملايين، لبنان- ٢٠٠٠م.
٥. تهاني عبد الفتاح شاكر- السيرة الذاتية في الأدب العربي-ط١- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان- ٢٠٠٢م.
٦. جيرار جينت -خطاب الحكاية - ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي- ط٢- الهيئة العامة للمطابع الأميرية-١٩٩٧م.
٧. جيرالد برنس- معجم المصطلحات، المصطلح السردي - ترجمة : عابد خزندار - مراجعة و تقديم : محمد بري- ط١- المجلس الأعلى للثقافة - ٢٠٠٣م.
٨. حسن بحراوي- أنساق الميثاق الأوطوبيوغرافي: السيرة الذاتية بالمغرب أنموذجا- مجلة آفاق المغرب- العدد٣- ١٩٨٤م.
٩. حسن بحراوي- بنية الشكل الروائي - المركز الثقافي العربي، بيروت - ١٩٩٠م.
١٠. حميد لحميداني - بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي- ط٣- المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء.

١١. خليل رزق –تحولات الحركة مقدمة لدراسة الرواية العربية –ط١– مؤسسة الأشراف للطباعة والنشر، بيروت– ١٩٩٨م.
١٢. خليل شكري هياس– سيرة جبرا الذاتية في (البئر الأولى) و (شارع الأميرات)– منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– ٢٠٠١م.
١٣. سمير المرزوقي– مدخل إلى نظرية القصة –دار الشئون الثقافية، بغداد – ١٩٨٦م.
١٤. شكري المبخوت– سيرة الغائب، سيرة الآتي: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين– دار الجنوب للنشر، تونس– ١٩٩٢م.
١٥. صلاح فضل– بلاغة الخطاب وعلم النص –عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب، الكويت – ١٩٩٢م.
١٦. طه عبد الفتاح – الحوار في القصة – مكتبة الشباب، القاهرة – ١٩٧٥م.
١٧. فولفغانغ كايزر – العمل الفني اللغوي؛ مدخل إلى علم الأدب– تر: أبو العيد دودو– ج٢– دار الحكمة، الجزائر– ٢٠٠٠م.
١٨. الفيروز آبادي– القاموس المحيط– ط٣– دار الكتب العلمية، لبنان– ١٩٩٩م.
١٩. فيكتور إيرليخ– الشكلانية الروسية– ترجمة: الولي محمد– ط ١– المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب– ٢٠٠٠م.
٢٠. فيليب لوجون– السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي– ترجمة وتقديم: عمر حلي– ط١– المركز الثقافي العربي، لبنان– ١٩٩٤م.

٢١. عبد العاطي إبراهيم هواري- لغة التهميش؛ سيرة الذات المهمشة- ط١- دارئرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات- ٢٠٠٨م.
٢٢. عبد العالي بوطيب- إشكالية الزمن في النص السردي - مجلة الفصول - مج١٢ - ع٢٤- ١٩٩٣م.
٢٣. عبد القادر الشاوي- الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، أفريقيا الشرق- الدار البيضاء، المغرب - ٢٠٠٠م.
٢٤. ليلى العثمان- أنفض عني الغبار، سيرة حياة كاتبة- تقديم: نجمة إدريس- ط١- دار العين للنشر، القاهرة- ٢٠١٧م.
٢٥. ليون سرمليون-أسلوب كتابة الفن القصصي بين الاعتدال والجنون - ترجمة: ميادة نور الدين - مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد- ع١ - السنة الرابعة و العشرون - ٢٠٠٣م.
٢٦. محمد الباري-عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- ٢٠٠٥م.
٢٧. محمد صابر عبيد وسوسن البياتي- معمارية النص الروائي (التعدد الدلالي وتكامل البنيات)- شركة الآن ناشرون وموزعون، الأردن- ٢٠٢١م.
٢٨. محمد صابر عبيد -السرة الذاتية الشعرية- ط١- عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن- ٢٠٠٧م.
٢٩. محمد عبد الغني حسن- التراجم والسير- ط٣- دار المعارف، القاهرة.
٣٠. محمد بوعزة- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)- ط١- الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، دار الاختلاف، الجزائر- ٢٠١٠م.

٣١. المصطفى مويقن- بنية المتخيل (في نص ألف ليلة وليلة)- دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا- ٢٠٠٥م.
٣٢. ابن منظور- لسان العرب- ط٤- مج٧- دار صادر، لبنان- ٢٠٠٥م.
٣٣. مها حسن القصراوي- الزمن في الرواية العربية- ط١- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان- ٢٠٠٤م.
٣٤. نضال الشمالي- الرواية والتاريخ- ط١- جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان- ٢٠٠٦م.
٣٥. نواري سعودي- في تداولية الخطاب الأدبي؛ المبادئ والإجراء- ط ١- بيت الحكمة، الجزائر- ٢٠٠٩م.
٣٦. يحي إبراهيم عبد الدايم- الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث- دار إحياء التراث العربي، لبنان- ١٩٧٥م.
٣٧. يمنى العيد- تقنيات السرد الروائي- سلسلة دراسات نقدية دار الفارابي، بيروت – ١٩٩٠م.
٣٨. يمنى العيد – في معرفة النص –ط٣- دار الآفاق، لبنان – ١٩٨٥م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٠٩٩
٢-	Abstract	٢١٠٠
٣-	مقدمة:	٢١٠١
٤-	مدخل: (ما هية السيرة الذاتية؟):	٢١٠٤
٥-	المبحث الأول: آليات السرد داخل النص السير ذاتي:	٢١٠٦
٦-	١. فاعلية الحكي الاستعادي:	٢١٠٦
٧-	٢. تقنيات السرد الوظيفية (الحركات السردية):	٢١١١
٨-	المبحث الثاني: المعطى الأسلوبي وتمظهراته:	٢١٢١
٩-	١. ضمير (الأنا) وهوية النص:	٢١٢١
١٠-	٢. حضور الأفعال:	٢١٢٨
١١-	خـــاتـــمـــة:	٢١٣١
١٢-	المصادر والمراجع:	٢١٣٢
١٣-	فهرس الموضوعات	٢١٣٦